

## العقيدة الصحيحة وأثرها في مواجهة فتن العلمانية بين المسلمين في غرب شمال نيجيريا: دراسة تحليلية

### Islamic Creed and its role in preventing the trial of secularism among Muslims in North West Nigeria.

By

**Dr. Yusuf Ahmed Mu'az**

Institute of Education, Ahmadu Bello University, Zaria.

Phone: +2348031802438 Email: [yusufahmed61@gmail.com](mailto:yusufahmed61@gmail.com).

&

**Dr. L.T Ahmad**

Department of Arts and Social Science Education,

Islamic Studies Section

Ahmadu Bello University, Zaria.

Phone: +2348065947590 Email: [lawalahmadtambaya@gmail.com](mailto:lawalahmadtambaya@gmail.com)

&

**Zubairu Muhammad**

Department of Arts and Social Science Education,

Islamic Studies Section

Ahmadu Bello University, Zaria.

Phone: +2347039762113 Email: [fazubha@gmail.com](mailto:fazubha@gmail.com)

#### Abstract

This research addresses the increasing ideological deviation among Muslims in Northwestern Nigeria, where contemporary challenges such as atheism, secularism, and the rejection of the Prophetic Sunnah have become prevalent. The study aims to define secularism, clarify its ruling in Islam, explore its manifestations and causes of penetration into the Muslim world, and analyze the role of sound creed in countering this ideological challenge. Using a descriptive-analytical methodology, the study concludes that secularism is a doctrine of disbelief with no intrinsic link to science. It further identifies several factors behind its spread, including Western colonialism, intellectual invasion, Christian missionary activities, Orientalism, and the weakening of Muslims' adherence to authentic creed. The findings highlight the destructive impact of secularism in separating religion from life, while emphasizing that a sound creed enables Muslims to discern deviant ideas and corrupt doctrines. The study stresses the necessity of learning the religious sciences to strengthen creed, as it is the foundation of salvation in both worlds and a major defense against secularism and similar contemporary trials. Finally, the researcher recommends enhancing faith-based and doctrinal education within curricula, connecting students with Qur'anic guidance and Prophetic teachings, and preparing preachers and scholars with modern methods to refute intellectual misconceptions. Additionally, Islamic associations and da'wah institutions (e.g., Izala – Jama'atu Izālat al-Bid'ah wa-Iqāmat al-Sunnah, Fityanul Islam Society, and Women in Da'wah) should expand their presence in media and satellite platforms to raise awareness about the dangers of secularism and respond effectively to the doubts propagated by atheists and secularists.

#### مستخلص

ينطلق البحث من وجود انحراف بعض المسلمين في غرب شمال نيجيريا، وكثرة انتشار الفتن المعاصرة كفتنة الإلحاد، والعلمانية، وإنكار السنة النبوية المطهرة. وكان المسلمين قد أصبحوا لا يميزون بين العقيدة الصحيحة والأفكار

المنحرفة والعقائد الفاسدة. فهدف البحث إلى إيضاح مفهوم العلمنانية، وحكمها في الإسلام، ومظاهرها ، وأسباب انتقالها إلى العالم الإسلامي ، ثم بيان تأثير العقيدة الصحيحة في مواجهة ومقاومة هذه الفتنة بين المسلمين في غرب شمال نيجيريا. واستخدم الباحث منهج الوصفي التحليلي . ومن نتائج البحث: أن العلمنانية مذهب من المذاهب الالحاد . وكذلك الاستعمار العربي ، والغزو الفكري ، والتنصير ، والاستشراق من أسباب انتقال العلمنانية إلى العالم الإسلامي ، وكما أن خطورة العلمنانية عظيمة في تفكيك علاقة الدين بالحياة . والعقيدة الصحيحة تساعد المسلم في تمييز الأفكار المنحرفة والعقائد الفاسدة من التحديات التي يواجهها المسلمون في غرب شمال نيجيريا ، وكما أن العقيدة الصحيحة هي أساس النجاة في الدنيا والآخرة ، ولها أهمية عظيمة ودور كبير في مواجهة فتنة العلمنانية وغيرها من الفتن المعاصرة في غرب شمال نيجيريا . وأخيراً أوصى الباحث بتعزيز التربية الإيمانية والعقدية في المناهج التعليمية، وأن تقوم الجماعيات الإسلامية والمؤسسات الدعوية (أمثال جماعة إزالة البدعة وإقامة السنة ، وجمعية فتيان الإسلام ، وجمعية نساء السنة وغيرها) بإعداد دعاء وعلماء بأفكار والطرق الحديثة للقدرة على الرد على الشبهات الفكرية والفلسفات المنحرفة المعاصرة وأن تمتلك أيضاً المزيد من وسائل الإعلام والقنوات الفضائية لإنتاج برامج التي تتناول موضوع العقيدة عن خطورة العلمنانية ونشر الوعي والرد عن شبهة الملحدين وسماحتهم.

#### **المقدمة:**

الإسلام دين شامل يغطي جميع جوانب الحياة الإنسانية، والعقيدة الصحيحة هي جوهر الدين وأساسه الذي تبني عليه صحة الأفعال وقوتها؛ كان اهتمام الرسل صلوات الله وسلامه عليهم واهتمام أتباعهم بإصلاح العقيدة أولاً عما ينافقها أو ينقصها، وكان نصيب هذا الجانب من سور القرآن وآياته النصيب الأوفر، وكان نصيبه من دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم واهتمامه النصيب الأكبر، فقد مكث في مكة ثلاثة عشرة سنة يدعو إلى التوحيد وإخلاص العقيدة، ولما فتح الله عليه مكة، كان أول ما بدأ به هدم الأصنام والقضاء عليها والأمر بإخلاص العبادة لله وحده لا شريك له. والعقيدة تعني الإيمان الجازم بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، وهي التي توجه الإنسان نحو التصرف الصحيح في جميع الظروف. إن العقيدة الإلحاد طارئة على العقيدة الصحيحة التي فطر الله الناس عليها، مع أن العلمنانية ليس معناه أنها الخطر الوحيد الذي يواجه المسلمين والعالم ، فهناك أخطار كثيرة مثل التطرف باسم الإسلام، وعدم التزام الكثرين بالصلة والزكاة والصدق ، وضعف الدعوة إلى الله ، والفقر والعصبيات العرقية والسياسية والديكتاتورية ، والفساد الإداري ، وغياب المعاهد العلمية ؛ وهذه الأمور بحاجة إلى جهود إصلاحية كبيرة جدا ، إلا أن العلمنانية من الفتن المنتشرة بين المسلمين وثارتها من الشكوك التي يتبرأها أعداء الإسلام على الإسلام والمسلمين وتأثير على العقيدة الصحيحة بين المسلمين.

## مفهوم العقيدة لغة واصطلاحا:

العقيدة لغة.

والعقيدة لغة على وزن فعيلة: من عقد بمعنى معقودة (بمعنى اسم المفعول) عقد الحبل والبيع والعهد يعقده: شده، والعقد: العهد فيروز آبادي (1427هـ) فالعقيدة لغة من (العقد) وهو الربط والشدّ بقوة ، ومنه الإحکام والإبرام، والتماسك والمراصدة ، والإثبات والتوثيق. ويطلق على العهد وتأكيد اليمين (عقد) وما عقد الإنسان عليه قلبه جازماً به فهو عقيدة. (ابن منظور 1434هـ) كما يقول ابن فارس (1401هـ): العين، والقفاف، والدال، أصل واحد يدل على شدّ وشدة وثقة، وإليه ترجع فروع الباب كلها. وعقد الحبل، والبيع، والعهد، يعقده: شده. (فيروزآبادي 1427هـ) ويقال اعتقاد الشيء: اشتد، وصلب، يقال: اعتقاد الإخاء بينهما: صدق، وثبت، وعقد فلان الأمر: صدقه، وعقد عليه قلبه، وضميره. والعقيدة: الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده. مصطفى (2000م).

فمن خلال التعريفات اللغوية السابقة يبدو للباحث أن مادة "عقد" في اللغة تدور وتتداول بين الثبوت على الشيء، والالتزام به، والتأكد منه والاستيقاظ به.

## مفهوم العقيدة اصطلاحاً:

قدم العلماء تعريفات متعددة عن مفهوم العقيدة اصطلاحا منها ما يأتي على سبيل المثال لا الحصر :

عرف الإمام الشوكاني العقيدة (1419هـ) بالتصديق الجازم بكل ما يجب الإيمان به، من أركان الإيمان والحقائق الإلهية.

وقال ابن تيمية (1426هـ) العقيدة هي ما يعتقد الإنسان بقلبه اعتقاداً جازماً، ويعبر عنه ببيانه، ويعمل به بجواره.

والعقيدة عند الإمام الطحاوي (1420هـ) هي الإيمان الجازم بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره. وعرفها الإمام النووي (1432هـ) العقيدة هي التصديق الجازم بأركان الإيمان الستة التي بينها النبي ﷺ وعرفها الإمام ابن القيم (1424هـ) بالإيمان بما أخبر الله به عن نفسه، وما أخبر به رسوله ﷺ، من غير تحريف ولا تعطيل ولا تشبيه. فالعقيدة هي: "مجموعة من قضايا الحق البديهية المسلمة بالسمع والعقل والفطرة، يعقد عليها الإنسان قلبه، ويثنى عليها صدره جازماً بصحتها قاطعاً بوجودها وثبوتها، لا يرى خالفها أن يصح أو يكون أبداً. وتعريف العقيدة عند ابن عثيمين (1437هـ) هي الإيمان بما يجب على الإنسان اعتقاده في حق الله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر. وقال الإمام ابن أبي العز الحنفي (1434هـ) العقيدة هي التصديق الجازم بأركان الإيمان وأصوله التي جاءت بها النصوص القطعية.

يرى الباحث أن هناك التوافق التام بين معظم التعريفات على أن العقيدة تتعلق بما يعتقد به في القلب، وأن العقيدة تشتمل بالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر. وكلهم يعتقدون بل يشترطون أن الدليل النقلاني هو المعتمد لتلقي العقيدة وتقريرها، فبهذا كلام ذهبوا على خلاف رأي من يرون جواز الإعتماد على الدليل العقلي كالمعتزلة

والأشاعرة. وكما أن بعضهم يدخلون العمل في معنى العقيدة صراحة كما صرَّح ذلك الإمام الشافعي وابن قدامة وابن تيمية في تعريفاً لهم. فخلاصة القول أن جميع التعريفات تدور وتداول حول التصديق الجازم الذي يستقر في القلب ولا يعزّيه رب ولا شك ويشتمل الأمور الغيبية بدون أي نوع من التأويل أو التحريف والتعطيل.

**أهمية العقيدة في حياة المسلم.**

إن معرفة العقيدة هو أول واجب على المكلف وهي مبنية على فطرية المعرفة، فأول واجب على المكلف بناءً على أن الإنسان مفطور بمعرفة وجود الخالق هو توحيد العبادة، وأيضاً ربوبيته سبحانه وتعالى ثابتة في الفطرة فلا يبقى إلا إثبات إفراده سبحانه وتعالى بالألوهية والعبادة. ويدل على ذلك كثير من النصوص، منها: قول الله عز وجل: {فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات والله يعلم متقلبك ومثواك} محمد: ١٩

قال السعدي (١٤٢٠هـ) وهذا العلم الذي أمر الله به وهو العلم بتوحيد الله فرض عين على كل إنسان، لا يسقط عن أحد، كائناً من كان، بل كل مضطّر إلى ذلك.

ومن الحديث ما يدل على هذا حديث معاذ بن جبل عندما قال له النبي صلى الله عليه وسلم: "إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله" وفي لفظ: "إلى أن يوحدوا الله سبحانه وتعالى." (مسلم رقم: ١١١) فهنا على الأولية وعلى ضوء هذا المنهج بدأ الإمام الأخضري أول كتابه المشهور بالأخضري بقوله "أول ما يجب على المكلف تصحيح إيمانه ثم معرفة ما يصلح به فرض عينه"

ومن أهمية علم العقيدة في العلوم على سبيل المثال لا علىحصر ما يأتي:

١ - لابد لكل بناءٍ مادياً كان أو معنوياً من أساسٍ يقوم عليه. والدين الإسلاميُّ بناءً متكامل يشمل جميع حياة المسلم منذ ولادته وحتى نماته، ثم ما يصير إليه بعد موته. وهذا البناءُ الضخم يقوم على أساسٍ متبين هو العقيدة الإسلامية التي تتحذى من وحدانية الخالق منطلقاً لها. كما قال تعالى: {قل إن صلاتي ونسكي ومحياتي ومايَتِي لله رب العالمين} الأنعام: . ١٦٢

فالإسلامُ يعني بالعقيدة ويوليها أكبر عناية، سواء من حيث ثبوتها بالنصوص ووضوحها، أو من حيث ترتيب آثارها في نفوس معتقديها. لذا نجد أنَّ الرسول - صلى الله عليه وسلم - مكث ثلاثة عشر سنة بمكة المكرمة ينزل عليه القرآن، وكان في غالبه ينصبُ على البناء العقدي، حتى إذا ما تمكنت العقيدة في نفوس أصحابه رضوان الله عليهم نزلت التشريعات الأخرى بعد الهجرة إلى المدينة.

٢ - إن العقيدة - أي كانت هذه العقيدة - تعدُّ ضرورة من ضروريات الإنسان التي لا غنى له عنها، ذلك أنَّ الإنسان بحسب فطرته، يميل إلى اللجوء إلى قوة علياً يعتقد فيها القوة الخارقة، والسيطرة الكاملة عليه وعلى المخلوقات من حوله. وهذا الاعتقاد يتحقق له الميل الفطري للتدين، ويسبع نزعته تلك، فإذا كان الأمر كذلك فإنَّ أولى ما يتحقق ذلك هو

الاعتقاد الصحيح الذي يوافق تلك الفطرة، ويحترم عقل الإنسان ومكانته في الكون، وهذا ما جاءت به العقيدة الإسلامية. قال الله تعالى: {الذين ءامنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك هم الأمن وهم مهتدون} الأنعام: ٨٢  
٣ - لما كان الدين الإسلامي بناءً متكاملاً اعتقاداً وعبادة وسلوكاً، لزم أن يكون هذا البناء متناسقاً ومنسجماً، لذا نجد أن العنصر الأساسي فيه هو العقيدة الإسلامية التي يقوم عليها، وهي عقيدة التوحيد الخالص لله تعالى، مما يكسبها مركزاً مهماً لفهم الدين الإسلامي فهماً صحيحاً. فالعقائد الإسلامية والعبادات والمعاملات والسلوك كلُّها تتوجهُ لوجهة واحدة هي إخلاصُ الدين لله تعالى، وهذا الاتجاه المتّحد له أهمية قصوى في فهم الدين الإسلامي. (الشحود ١٤٣١هـ)  
قال الله تعالى: {وَمَنْ أَحْسَنَ دِينًا مِّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ اللَّهُ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مَلَةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا} النساء:

١٢٥

٥ - إن الإنسان هو خليفة الله تعالى في الأرض، وقد وكل إليه إعمارها، كما أمر بعبادته الله تعالى والدعوة إلى دينه. والمسلم في حياته كلها يستشعر أنه يؤدي رسالة الله تعالى بتحقيق شرعه في الأرض، فعقيدته تدفعه إلى العمل الجاد المخلص، لأنَّه يعلم أنه مأمور بذلك ديناً، وأنَّه مثاب على كل ما يقوم به من عمل جلَّ ذلك العمل أم صغر قال تعالى:  
{وَأَنَّ لِيَسَ لِلنَّاسِ إِلَّا مَا سَعَى. وَأَنَّ سَعْيَهُ سُوفَ يُرَى. ثُمَّ يَجزَاهُ الْجَزَاءُ الْأَوَّلُ} النجم ٤١ : ٣٩

٦ - إن إفراد الله تعالى بالتوجّه إليه في جميع الأمور يحقق للإنسان الحرية الحقيقة التي يسعى إليها، فلا يكون إلا عبد الله تعالى وحده لا شريك له، فتصغر بذلك في عينه جميع العبوديات من دون الله، وتتصغر العبودية للمادة والانقياد للشهوات. (ابن كثير ٢٠٠٧م).

### مفهوم العلمانية لغة واصطلاحاً

العلمانية لغة و اصطلاحاً.

العلمانية لغة: قال الرحيلي (١٤٢٢هـ) لم توجد لفظ العلمانية في معاجم اللغة العربية القديمة، وقد وردت في بعض المعاجم الحديثة ومن ذلك :

أ- ما ورد في معجم المعلم البستاني: "العلماني": العامي الذي ليس بإكليريكي".

ب- وفي المعجم العربي الحديث: "علماني": ما ليس كنسياً ولا دينياً. (خليل الجسر)

ج- وفي المعجم الوسيط "العلماني" نسبة إلى العلم بمعنى العالم، وهو خلاف الديني أو الكنهي "مصطفى وآخرون (٢٠٠٠م) العلمانية لفظ مترجم عن (Secularism) بالإنجليزية أو (Saeculum) بالفرنسية. وهي مشتقة من الكلمة (Saeculum) سيكلوم)، وتعني العالم أو الدنيا. هناك من ينطق العلمانية بكسر العين، نسبة إلى العلم وهي نسبة خاطئة. لأن (Science) العلم نسبة إليه بالإنجليزية: (Scientific)، وبالفرنسية: Scientifique.  
إدريس الطuan (١٤٢٨هـ) وهناك من ينطقها بالفتح، نسبة إلى العلم، بمعنى العالم أي: الدنيا. العلماني: نسبة إلى العلم بمعنى العالم وهو خلاف الديني أو الكنهي. (مصطفى وآخرون ٢٠٠٠م). فالأخوب أن العلمانية منسوبة إلى العالم.

وكذا نبه عبد الصبور شاهين في العلمانية تاريخ الكلمة وصيغتها إلى أن كلمة العلمانية لا علاقة لها بكلمة العلم بالكسر، لا من حيث الضبط ولا من حيث الدلالة، وأن الصواب نطقها بالفتح. (مصطفى وآخرون 2000م).

وما بذا للباحث بعد النظر في السياق التاريخي والثقافي والاجتماعي الذي نشأت فيه العلمانية يؤكد على عدم ربط المصطلح بالعلم، وإنما بالعالم المحسوس المادي المقابل للعلم الغيبي الميتافيزيقي الذي ما قامت العلمانية إلا لتجاوزه.

### العلمانية اصطلاحا

لابد من النظر إلى العلمانية عند إرادة تعريفها نظرة شاملة من خلال كافة الإفرازات الثقافية لروادها، ولابد من التعامل مع الظواهر الاجتماعية والثقافية المختلفة وغيرها التي خلفتها، ولابد من الأخذ بعين الاعتبار للأسس الفلسفية التي خرجت من رحمها، ولابد كذلك من فهم السياق التاريخي والثقافي والاجتماعي العام الذي وجدت فيه. وقد غفل عن كل هذا أو بعضه كثير من تصدوا للتعريف بالعلمانية. فعرفها بعضهم بأنها فصل الدين عن الدولة، أو فصل الدين عن السياسة. وهو تعريف بسيط قاصر لا يغطي حقيقة العلمانية الغربية، فليست العلمانية قاصرة على السياسة، بل هي شاملة للاقتصاد والاجتماع والأخلاق والفن وفلسفة الحياة وغيرها. بل من الباحثين من يرى أن التعريف السابق تعريف سطحي ومضلل، إذ جذور العلمانية أعمق من ذلك بكثير، وفصل الدين عن السياسة يمثل إحدى التمارين البدائية التي يمكن اقتطافها من هذه الشجرة. وهي تمتد إلى جميع أبعاد شؤون الحياة البشرية، ومنها الحياة السياسية . (سروش 2009م).

ولهذا عرفها آخرون بأنها فصل الدين عن الحياة. وهو تعريف قاصر كذلك، لأن العلمانية بمفهومها الشامل لا تقف عند مجرد الفصل، بل لها موقف سلبي من الدين من جهة، ومن جهة أخرى لها مفهوم فلسي حسب د. ج. ويل، حيث قال: الفكرة العلمانية تنطوي على مفهوم فلسي يتعلق باستقلال العقل في قدرته. (سفر حوالي د.ت) وعند كلود جفراري(Claud Geffrey): إلغاء كل مرجع ديني. وعرفها فتحي القاسمي العلماني(1994م) بأنها نزعة استقلالية بشرية انبنت على انسلاخ عن سيطرة المفاهيم الدينية على الإنسان. والعلمانية عند الجهني (1424هـ) هي دعوة إلى إقامة الحياة على غير الدين، وتعنى في جانبها السياسي بالذات اللادينية في الحكم، وهي اصطلاح لا صلة له بكلمة العلم والمذهب العلمي. وعرفها المؤتمر العام الدائم للتيار العلماني في لبنان: نظرة شاملة للعلم أي للإنسانية جموعاً، والكون كله تؤكد استقلالية العالم بكل مقوماته وأبعاده وقيمه، تجاه الدين ومقوماته وقيمه، والاستقلالية تعني أن هناك فيما ذاتية فعلية للعلم غير مستمدة من الدين وغير خاضعة له. (ناتاف 2022م).

وهذا تعريف شامل للعلمانية. إنما باختصار إقصاء للدين من جميع المجالات. وهو نفس ما عبر عنه عبد السلام سيد أحمد، فالعلمانية عنده تقوم على إحلال منظومة متكاملة من القيم والأخلاق والعائق الإنسانية أو الإنسانية مقابل الدينية. (المسيري والعظمة 2000م)

## مفهوم العلمانية عند دوائر المعارف:

وتعريفها دائرة المعارف البريطانية (9/19) تحت مادة (Secularism): هي حركة اجتماعية تحرك إلى صرف الناس وتوجيههم من الاهتمام بالأخر إلى الاهتمام بهذه الدنيا وحدها. وذلك أنه كان لدى الناس في العصور الوسطى رغبة شديدة في العزوف عن الدنيا والتأمل في الله واليوم الآخر، وفي مقاومة هذه الرغبة طفت (Secularis) تعرضاً نفسها من خلال تنمية النزعه الإنسانية، حيث بدأ الناس في عصر النهضة يظهرون تعليقهم الشديد بالإنجازات الثقافية والبشرية، وإمكانية تحقيق مطامعهم في هذه الدنيا القريبة، وظل هذا الاتجاه يتظاهر باستمرار خلال التاريخ الحديث كله، باعتبارها حركة مضادة للدين ومضادة للمسيحية. وقيل العلمانية هي نظام أخلاقي أسس على مبادئ الأخلاق الطبيعية ومستقل عن الديانات السماوية أو القوى الخارقة للطبيعة." ( دائرة المعارف الأمريكية 1920م). كما يقول عائض القرني (1411هـ) نقالاً عن دائرة المعارف البريطانية حينما تحدثت عن العلمانية ، تحدثت عنها ضمن حديثها عن الإلحاد ، وقد قسمت دائرة المعارف الإلحاد إلى قسمين وهما : (الإلحاد نظري وإلحاد عملي )، وجعلت العلمانية ضمن الإلحاد العملي .

ورد في معجم ويستر (Webster) تعريفها بأنها هي رؤية للحياة، أو في أي أمر معين يعتمد أساساً على أنه يجب استبعاد الدين وكل الاعتبارات الدينية وتجاهلها، ومن ثم فهي نظام أخلاقي يعتمد على قانون يقول: بأن المستويات الأخلاقية والسلوكيات الاجتماعية يجب أن تحدد من خلال الرجوع إلى الحياة المعيشية والرفاهية الاجتماعية دونما الرجوع إلى الدين . (أحمد فخ 1986م). وعرفها معجم أكسفورد (785): العلمانية تعني: أ- دينوي أو مادي، ليس دينيا ولا روحيًا، مثل التربية اللادينية، الفن، الموسيقى اللادينية، السلطة اللادينية أو الحكومة المناقضة للكنيسة. ب- الرأي الذي يقول: إنه لا ينبغي أن يكون الدين أساساً للأخلاق والتربية. (بھي الدين 1429هـ).

ومن خلال ما تقدم ذكره من البيانات والأراء يبدو للباحث أمرتين :أولهما : أن العلمانية مذهب من المذاهب الإلحاد ، التي ترمي إلى عزل الدين عن التأثير في الدنيا ، فهو مذهب يعمل على قيادة الدنيا في جميع النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية والقانونية وغيرها ، بعيداً عن أوامر الدين ونواهيه. ثانيةهما : أنه لا علاقة للعلمانية بالعلم ، كما يحاول بعض المراوغين أن يلبس على الناس ، بأن المراد بالعلمانية : هو الحرص على العلم التجربى والاهتمام به ، فقد تبين كذب هذا الزعم وتلبيسه بما ذكر من معانٍ لهذه الكلمة في البيئة التي نشأت فيها . ما تورد معاجم الأجنبية لكلمة العلمانية.

## مراحل العلمانية وصورها.

المراحل الأولى: مرحلة العلمانية المعتدلة، وهي مرحلة القرنين السابع عشر والثامن عشر - وهي وإن اعتبر الدين فيها أمراً شخصياً - لا شأن للدولة به إلا أن على الدولة - مع ذلك - أن تحمي الكنيسة، وبالخصوص في جباية ضرائبها.

والتفكير العلماني في هذه المرحلة وإن طالب بتأكيد الفصل بين الدولة والكنيسة إلا أنه لم يسلب المسيحية كدين من كل قيمة لها. وإن كان ينكر فيها بعض تعاليمها، ويطالع بإخضاع تعاليم المسيحية إلى العقل، وإلى مبادئ الطبيعة مما نشأ عنه المذهب المعروف باسم مذهب الريوبين، وهو مذهب يعترف بوجود الله كأصل للعالم، ولكنه ينكر الإعجاز والوحى وتدخل الله في العالم. ومن دعاة هذه المرحلة: فولتير(Voltaire) (1694-1713م) في فرنسا، وشفتسبرى(Shaftesbury) (1671-1713م) في إنجلترا، وليسنجر(Lessing) (1729-1781م) في ألمانيا، والفيلسوف الإنجليزي جون لوك(John locce) (1632-1687م)، وهوبز(Hobbes) (1588-1679م) ، وديكارت(Descartes) (J J rausseu)، وبيان جاك روسو(Spinoza)، وبيكون(bacon)، وسبينوزا، وأضرابهم. (الزحيلي 2022)

#### المراحل الثانية:

وهي مرحلة العهد المادي أو ما يسمى بالثورة العلمانية، وهي مرحلة القرن التاسع عشر وما بعده، وعلمانية هذه المرحلة هي مرحلة إلغاء الدين - أي دين إلغاءً كلياً وعدم الإيمان بالأمور الغيبية - وليس فصلاً بينه وبينه الدولة كما هو المفهوم في المرحلة الأولى، واعتبار أن الموجود الحقيقي هو المحسوس فقط، والدافع عليها هو الاستئثار بالسلطة، ولذلك كانت العلمانية غير مساوية لمفهوم الفصل بين الكنيسة والدولة، بل كانت إلغاء للدين كمقدمة ضرورية إلى السلطة المنفردة التي هي سلطة جماعة العمل أو المجتمع أو الدولة أو الحزب حسب تحديد بعض هؤلاء الشيوعيين اليساريين. ومن دعاة هذه المرحلة: هيجل(Hegel) وفيراخ(Feuerbach) وكارل ماركس(Karl max) وأضرابهم. (صادق الجمال 2007)

#### حكم العلمانية في الإسلام

إن العلمانية كفر بالله تعالى وبما أنزل، وسبب مباشر في نعمته سبحانه على من احتضنها أو ناصرها أو رضي بها وعنها. وإنها أئم الله بباب من أبواب الفتنة الكبرى التي لا تذر شيئاً ذا بال إلا أنت عليه كالرميم. لا يصمد في وجهها أخضر ولا يابس إلا ما شاء الله. الفرازى (1419هـ) إن العلمانية تعنى - بداهة - الحكم بغير ما أنزل الله، فهذا هو معنى قيام الحياة على غير الدين، ومن ثم فهي - بالبدائية أيضاً - نظام جاهلي لا مكان لعتقده في دائرة الإسلام، بل هو كفر بنص القرآن الكريم. قال الله تعالى: {وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ} المائدة: ٤٤ قال الزمخشري (1407هـ) ومن لم يحكم بما أنزل الله مستهينا به فأولئك هم الكافرون والظالمون والفاسقون: وصف لهم بالعتو في كفرهم حين ظلموا آيات الله بالاستهانة. وقردوا بأن حكموا بغيرها. وعن ابن عباس رضي الله عنهم: أن الكافرين والظالمين والفاسقين: أهل الكتاب. وعنه: نعم القوم أنتم، ما كان من حلو لكم، ومن كان من مر فهو لأهل الكتاب، من جحد حكم الله كفر، ومن لم يحكم به وهو مقر فهو ظالم فاسق. وعن الشعبي: هذه في أهل الإسلام، والظالمون في اليهود، والفاسقون في النصارى. وعن ابن مسعود: هو عام في اليهود وغيرهم. قال شيخ الإسلام ابن تيمية (1426هـ)

لا ريب أن من لم يعتقد وجوب الحكم بما أنزل الله على رسوله فهو كافر، فمن استحل أن يحكم بين الناس بما يراه هو عدلاً من غير اتباع لما أنزل الله فهو كافر. وقال ابن كثير(1401هـ) عند تفسير قوله تعالى {فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً} النساء: ٦٥ يقسم الله بنفسه الكريمة المقدسة أنه لا يؤمن أحد حتى يحكم الرسول صلى الله عليه وسلم في جميع الأمور، فما حكم به فهو الحق الذي يجب الانقياد له باطنًا وظاهرًا، وهذا قال: {ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً} النساء: ٦٥ أي: إذا حكموك يطعونك في باطنهم، فلا يجدون في أنفسهم حرجاً مما حكمت به، وينقادون له في الظاهر والباطن، فيسلمون لذلك تسليماً كلياً من غير ممانعة ولا مدافعة.

فمن ضوء ما تقدم من أقوال العلماء عن حكم العلمانية في الإسلام، وافق الباحث بأن حكم الله في العلمانية بسهولة ووضوح أنها باختصار: نظام طاغوت جاهلي لا يتافق مع لا إله إلا الله من ناحيتين أساستين متلازمتين: أولاً: من ناحية كونها حكماً بغير ما أنزل الله. وثانياً: من ناحية كونها شركاً في عبادة الله. وكلاهما من نواقض الإيمان العشرة التي ذكرها العلماء عن شروط لا إله إلا الله ونواقضها.

### **التضليل والخداع في تسمية العلمانية**

وقد أدرك أعداء الإسلام أن القرآن الكريم والسنّة النبوية المطهرة بما قرره من تشريع هما مصدر قوة المسلمين، وأنه لا أمل في القضاء على الإسلام والمسلمين مادام المسلمون يطبقون إسلامهم تطبيقاً عملياً في كل حياتهم. ومن هنا وضعوا أسلوباً جديداً لمقاومة الإسلام وهو: محاولة إبعاده عن مجال الحياة وإحلال القوانين الوضعية الغربية مكانه، ليصلوا بذلك إلى ما يريدون من هدم العقيدة الإسلامية، وإخراج المسلمين من التوحيد إلى الشرك. وهذا ما قصده أعداء الإسلام حين نادوا في المجتمعات الإسلامية بفكرة إبعاد الإسلام عن مجال التطبيق، والاستعاضة عنه بنظام الغرب وقوانينه. وهو ما عرف في التاريخ "بالفصل بين الدين والدولة" وإنعanaً في التضليل والخداع سماها الفكر الغربي "بالعلمانية" وهو اصطلاح يوحي بأن لها صلة بالعلم حتى ينخدع الآخرون بصواب الفكرة واستقامتها، فمن الذي يقف في وجه دعوة يقول للناس إن العلم أساسها وعمادها. (صابر طعيمة 1404هـ)

### **مظاهر العلمانية في حياة البشر**

إن العلمانية فلسفة للوجود بكل مكوناته وتنوعاته السياسية والاقتصادية والاجتماعية والإنسانية وغيرها، وليس محصورة في فصل الدين عن السياسة. فالعلمنة السياسية «ليست إلا جزءاً لا يتجزأ من علمنة حقول أخرى كثيرة تراهن على إدخالها حركة العلمنة، بما في ذلك حقول الاقتصاد والتقاليف العامة والتشريع إلى جانب مجالات التعبير الجمالي والفنى، فالرهان العلماني يتجاوز في نهاية المطاف الجانب الحصري الذي يخص علاقة الدولة بالجهاز الدينى ليطال مجالات أوسع وأشمل». (عبد السلام 1429هـ). ومن مظاهر العلمنة في مجالات الحياة المختلفة:

1 - في المعرفة والفكر والفلسفة: تعتقد و تؤمن العلمانية بالمادة، ولا شيء وراء المادة. المسيري و العظمة (2000م). وأما الدين فلا مكان له هنا لأنه يعتمد في أصوله على مقومات غبية وخرافية، ولا يوجد شيء مقدس إلا ما دلت عليه التجربة. وما عداه محض خرافات. وليس من العلمانية التطلع للآخرة، لأنها غيبيات أسطورية، بل محورها المركزي والوحيد هو هذه الحياة الدنيا. وهذا السبب عرف بعضهم العلمانية بالدنيوية .

2- العلمانية في السياسة: فصل الدين عن السياسة واعتماد القوانين الوضعية والتشريعات الإنسانية، وإبعاد كل اعتبار ديني. فليس من شرط الرئيس أو الأمير أو الحاكم أو من دونه أن يكون عدلاً تقيناً، بل ولا مسلماً. لأن هذه اعتبارات دينية. وليس من شرط الدولة الدفاع عن الإسلام ولا إقامة الشعائر ولا الدفاع عن الهوية الإسلامية. بل الدين في نظر العلمانية شيء شخصي، متعلق بالضمير من أحب أن يكون مسلماً أو نصراانياً أو يهودياً فله ذلك.

3 - العلمانية في الاقتصاد: تسن القوانين والتشريعات والضوابط الاقتصادية بعيداً عن الدين. ولا مكان في العلمانية للحديث عن تحريم الربا والاحتكار والميسر وغير ذلك، ولا مكان لإيجاب الزكاة، لأنها معاملات ذات صبغة دينية، والدين لا دخل له في شؤون الدولة حسب المعتقد العلماني. ويدور الاقتصاد العلماني على الربح والمنفعة، ولا يهم بما تتحقق سواء بخمور أو ربا أو ميسر أو أفلام إباحية، أو دور دعاية، أو حتى أسلحة للعصابات المسلحة، ولا اعتبار لأية كواكب دينية بل حتى الشواد إذا أدوا الضرائب المفروضة فلا مانع من فتح دور للدعارة خاصة بهم، والدين لا دخل له في كل هذه التشريعات. (السلاوي المغربي 1432هـ)

4 - العلمانية في المواطنة: الوطن القومي في العلمانية هو معيار المواطن بغض النظر عن الدين. ويجب إبعاد مفهوم الأمة الإسلامية أو الوحدة الإسلامية لقيامتها على أساس دينية، وهو ما لا ترضاه العلمانية. لأن أساس الولاء هو الوطن، والدين أيّ دين مسألة شخصية. (المسيري و العظمة 2000م).

5 - العلمانية في التربية والأخلاق: تقوم فلسفة العلمانية بخصوص الأخلاق على إبعاد الدين وال المقدسات عن مجالاتها، واعتبار الأخلاق انعكاساً للأوضاع الفكرية والاقتصادية العامة، فلكل عصر أخلاقه وفنونه. فليس هناك قيم مطلقة لا تاريخية. فما كان من نوعاً بالأمس ليس بالضرورة أن يكون من نوعاً الآن. فالشذوذ الجنسي أو زنا المحارم لا ترى العلمانية به أساساً إذا كان بالتراضي، لأنه ممارسة للحرية المطلقة التي ما جاءت العلمانية إلا لتحقيقها. ونظام الإرث نظام إقطاعي استغلالي للمرأة يجب تجاوزه. وكل القيود والأحكام الشرعية المتعلقة بالحرمات كالصور الخليعة والأفلام الجنسية الماجنة، وتبرج المرأة والخلوة بها اعتداء على الحرية الشخصية للأفراد في نظر العلمانية.

6 - العلمانية في الاجتماع: النظم الاجتماعية تستمد من الفلسفات والبحوث في علم الاجتماع لا من الدين، بمعنى أن نظم الأسرة والزواج والطلاق في شكلها الديني لا مكان لها في العلمانية، ويجب سن مفاهيم حديثة لا ترتبط بنظام الأسرة التقليدي القائم على سيطرة الأب. وقال مورو بيرجر(Morroe Berger) (1962م) في «العالم العربي اليوم»: يجب أن يوضع في الحساب نقطتان رئيستان: النقطة الأولى: أن يعمل على تقليل سلطة الأب على أولاده

ليمكن أن تحمل الأسرة العربية كل طبيعة الحياة الغربية. **والنقطة الثانية:** ضرورة تأسيس حكومات عسكرية في البلاد العربية للقيام بالإصلاح الاقتصادي والاجتماعي وتطبيق علم الاجتماع بنظرياته. (البهنساوي 1410هـ).

7 - العلمانية في الإعلام: للإعلام الحرية المطلقة في عمله ولا خطوط حمراء له، سواء تعرض للمقدسات أو الأديان أو الرموز الدينية. ولا ضير في إجراء تحقيق مع الشواد والعاهرات والإشادة بهم، وعقد جلسات حوارية معهم، وفسح المجال أمامهم للتعبير عن آرائهم، ولا ضير في عرض الأفلام الإباحية أو رجل يقبل امرأة أو يجتمعها، فالتفزز من هذه المناظر إنما هو من رواسب المؤثرات الدينية، أما في فكرة العلمانية فتلك ممارسة للحرية الشخصية وإبداع فني لا علاقة له بالدين. ولا مانع من إظهار الساقطين خلقياً كرموز وطنية وقادة وقدوة للجماهير. ولا مانع كذلك من نقد الأحكام الشرعية، بل نقد القرآن والسنة والأنبياء، وربما الاستهزاء بهم، لأن كل هذا لا يعدو ممارسة للحرية الشخصية، والذين مكانه المسجد، وحرية التعبير مكفولة للجميع. (السلاوي المغربي 1432هـ)

8 - العلمانية في الرياضة: ترى العلمانية أنه يجب إقصاء الدين من تحريم حرية الرياضيين أو تعكير صفاء مزاجهم، كالحديث عن العري والفضيلة والحسنة والرذيلة، وكل هذه عقائد دينية لا دخل لها في الرياضة، فلا ضير على الشابة في السباحة، أو لاعبة كرة المضرب أو ألعاب القوى من لبس ثوب صغير، ييدي العورة أو لا ييديها لا يهم، فالعورة وأحكام سترها من مختلفات سيطرة الدين على المجتمعات.

9 - العلمانية في الفن: لا دخل للدين في الفن، فمشاركة المرأة في فلم شبه عارية يضاجعها رجل في الفراش ويقبلها لا تعدو أن تكون عروضاً فنية من جهة، ومن جهة أخرى فالحرية الشخصية مكفولة للجميع. والحديث عن أن هذا حرام أو تفسخ أخلاقي أو أفلام إباحية فحدثت ديني بال، يعود للقرن الوسطى. (سفر الحوالي د.ت)

10 - العلمانية في القانون: تسن القوانين الضرورية لإدارة الحياة المدنية والجنائية والدستورية من قبل مجلس منتخب، وإبعاد أي صلة للدين بهذه القوانين. ولا يهم وافقت هذه القوانين الشريعة الإسلامية أم خالفتها. وأما أحكام الشريعة فيجب تجاوزها وتخطيها وإلغاؤها لتاريخيتها وكونها كانت تعبيراً عن أوضاع معينة كما يرى أركون(Arkoun) ونصر أبو زيد والقمي وعبد المجيد الشرفي والعشماوي وغيرهم. وزاد العشماوي فاختزل الإسلام في مجموعة من الوصايا الأخلاقية التي يمكن أن تحل محلها وصايا الإنجيل.

11 - العلمانية في التعليم: ترى العلمانية أن التعليم يجب أن يتبع عن كل المؤثرات والضوابط الدينية، فلا يلقن الطفل أي عقيدة دينية، كوجود الله والقرآن والرسل والآخرة ونحو ذلك، ولا يسمح للدين بالتدخل في التعليم، لا من حيث المواد التي تدرس، ولا من حيث منهج التعليم، ولا من حيث آلياته، وحتى مادة التربية الإسلامية فيجب أن تقتصر على المبادئ العامة التي تناسب العلمانية كالمساواة والتسامح والرحمة والتعاون والحرية وما أشبه ذلك، وأما الموقف من الآخر الكافر، وتفاصيل العقيدة الإسلامية والفقه الإسلامي فكانت ملائمة لأوضاع اجتماعية واقتصادية معينة. (السلاوي المغربي 1432هـ)

## أسباب انتقال العلمانية إلى العالم الإسلامي.

إن للانتقال فكرة العلمانية وانتشارها في العالم الإسلامي أسباب موضوعية تاريخية تقف خلفها، وليس حتمية تاريخية وصيورة لا مفر منها، كما زعم جماعة من العلمانيين كعزيز العظمة وعبد المجيد الشرفي، والعفيف الأخضر. ونسوا أو تناسوا أن العلمانية ليست اختياراً ديمقراطياً للأمة وفق منهجهم، ولم تقبلها الأمة في يوم من الأيام، وإن إلغاء تطبيق الشريعة وإقرار النظم والقوانين الغربية فرض على هذه الأمة بالحديد والنار وبالقتل والإبادة في ظل الاستعمار الذي خلف وراءه شرذمة من الأبناء البررة بمشروعه العلماني. وقد بدأت أول بوادر العلمانية في العالم العربي والإسلامي مع بدء الحملة الاستعمارية وإرهاصاتها الأولى في القرن 19م. إدريس الطعان (1428هـ). بدأت فكرة العلمانية تغزو العالم الإسلامي منذ أكثر من قرن من الزمان لكنها لم تتمكن إلا في بداية القرن العشرين الميلادي، حين طبقت - على مستوى الدولة - على أنقاض الخلافة العثمانية ثم سرت إلى أكثر بلدان العالم الإسلامي وكانت هناك عدة عوامل رئيسية ساعدت على ظهور انتقال العلمانية إلى العالم الإسلامي أهمها ما يأتي:-

**أولاً:** انحراف كثير من المسلمين عن العقيدة الصحيحة المستمدّة من الكتاب والسنة. ومن هنا كثرت البدع والخرافات والشعوذة والأهواء وقلّ الفقه في الدين بينهم. ومن انحراف بعض المسلمين عن عقيدتهم ظهر الفرق الصوفية بينهم، وكان من الأخطاء الأساسية في الفكر الصوفي النظرية العدائية إلى الحياة الدنيا تلك التي يبدو أنها متأثرة بالفكرة البوذية والفلسفات المنحرفة. وقع هذا قبل احتكاك الغرب اللاديني بالشرق، بل قبل قيام الدولة العثمانية، وفي آخر عهد العثمانيين ازداد الأمر سوءاً وتطورت الانحرافات حتى توهם الناس أن العبادة هي ما يأمر به المشايخ والأولياء من البدع، ووّقعت الأمة في شرك حقيقي. (الرحيلي 1422هـ)

**ثانياً:** استعمار الغربي: لقد تعرض العالم الإسلامي لهجمات قوية من قبل أعدائه عبر عصور التاريخ، ولكن لما كان المسلمون متمسكين بدينهم وأكثر استعداداً للجهاد في سبيل الله، استطاعوا أن يردوا حملات أعدائهم، ولكن لما ضعف المسلمون وكثرت البدع والخرافات واجتالتهم أخطاء بعض أتباع الطرق الصوفية، ولجا بعضهم إلى التعلق بالقبور والتسمح بها والذبح لها ودعاء الموتى، واستسلم بعضهم إلى ملذات الدنيا، وبعض الآخر بدأ يتثبت بالأفكار الوافدة، وقعدوا عن jihad، بعد ذلك انقض عليهم الأعداء من كل جانب ولم تنته الحربان العالميتان إلا والعالم الإسلامي غالبه تحت السيطرة الغربية النصرانية أو الروسية الشيوعية. عدا المملكة العربية السعودية التي حماها الله تعالى من الاستعمار والاحتلال، وذلك لأن هذه البلاد حرم الإسلام، بما المدينتان المقدستان: مكة المكرمة دار القبلة ومهد الوحي، والمدينة النبوية مأوى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومركز الإيمان، وقد أنعم الله عليها بدعة التوحيد التي أعلنها الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله تعالى - ونصرها الإمام محمد بن سعود وأحفاده رحمهم الله - ثم هيأ الله لها الملك عبد العزيز رحمه الله الذي جمع الكلمة ووحدَ الصف تحت راية التوحيد، وهذا هو السر في عدم دخول المحتلين هذه البلاد. وكذلك أفغانستان وشمال اليمن لم يدخلهما الاحتلال - آنذاك - وذلك لتمسك أهلها بالإسلام،

ولوعورة مسالكهما، ولصلابة أهلهما في الدفاع ولكن لما كثر في أهل أفغانستان الحديث، وقل تمسكهم بالإسلام غزتهم الشيوعية الملحدة، ولكن لم يلبث المجاهدون الأفغان - ومعهم كثير من المسلمين - أن أعلنوا الجهاد في سبيل الله، ووقفوا أمام جحافل الكفر والإلحاد. (الرحيلي 1422هـ) ومن أمثلة واقعية موثقة من شمال غرب نيجيريا تفكيك القضاء الشرعي بعد 1903م في خلافة صكتو واستبداله بمحاكم استعمارية علمانية

**ثالثاً: الغزو الفكري:** وذلك بمحاولة إبعاد المسلمين عن دينهم بوسائل مختلفة، وتحت أسماء خادعة رقيقة مثل: "التغريب، التحديث أو الحداة، التمدن، التحضر، التغيير الاجتماعي، وعملت العلمانية في مجالاتها، وشقت طريقها في مجاليها". قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله "الغزو الفكري هو مصطلح حديث يعني مجموعة الجهد التي تقوم بها أمة من الأمم للاستيلاء على أمة أخرى أو التأثير عليها حتى تتجه وجهة معينة. وهو أخطر من الغزو العسكري. (علي جريشة ب.ت).

ويرى الباحث أن من أمثلة هؤلاء الذين تأثروا بهذه الفكرة الخبيثة مبارك بلا (Mubarak Bala) الذي تم اعتقاله في ولاية كدوانا في عام (2020م) بسبب منشوراته على موقع فيسبوك التي اعتبرت تفسيراً للنبي محمد صلى الله عليه وسلم وتجديفاً ضد الإسلام (blasphemy) وبعد مدة بسيطة من الزمن نقل إلى ولاية كنو حيث تطبق الشريعة. وفي شهر إبريل 2022م حكم عليه بالسجن 24 عاماً بعد إدانته بتهم التجذيف. وفي يناير 2025م أفرج عنه بعد أربع سنوات في السجن تقريباً وانتقل إلى ألمانيا. (the guardian Nigeria) و (BBC)

**رابعاً: المستشركون:** سلك المستشركون طرقاً عديدة في الوصول إلى أغراضهم الخبيثة ومنها:-

1- التدريس الجامعي.

2- جمع المخطوطات العربية وفهرستها.

3- التحقيق والنشر.

4- الترجمة من العربية إلى اللغات الأوروبية.

5- التأليف في شتى مجالات الدراسات العربية والإسلامية، بالإضافة إلى الاشتراك في بعض الماجماع اللغوية، والمجامع العلمية في العالم الإسلامي. والتأليف هو من أخطر وسائلهم على الإطلاق إن لم يكن أخطر، حيث ألفوا كثيراً من الكتب التي تطعن في الإسلام ومنها كتاب "حياة محمد" للسير ولين مور، و"الإسلام" للفردجيم، و"الإسلام" لهنري لامنس، و"دعوة المآذنة" لكينيت كراج، و"ترجمة القرآن" لآريري، و"الإسلام" لصموئيل زويمر و"مصادر الإسلام" لتسدل، ومن أخطر الكتب التي بناها المستشركون: دائرة المعارف، وقاموس المنجد، والموسوعة الغربية الميسرة. زفروق (1441هـ).

نظراً لما سبق بدا للباحث أن ما كتبه المستشرقون عن الإسلام قد اشتمل على الكثير من الافتراضات إما عمداً عن حقد وقصد إلى إضعاف عقيدة المسلمين - وإما جهلاً منهم بالمصادر الإسلامية، ساعد عليه جهلهم بلغة الإسلام اللغة العربية - وهذا هو المرجوح.

**خامساً:** المنصرون: كما أن للمستشرقين والمنصرين أهدافاً مشتركة لهم وسائل متداخلة، ويمكن القول بأن ميدان المستشرقين الأساسي هو الثقافة والفكر، بينما يركز المنصرون جهودهم في النواحي الاجتماعية والتربوية. وقد نقل المنصرون العلمانية من خلال نشراتهم وكتاباتهم، ومن خلال التمثيليات والأفلام، ومن خلال المدارس المختلفة التي بدأت بالأجنبية، ثم كان تأثيرهم على مناهج التعليم الوطنية. ووسائل المنصرين في هذا المجال كثيرة جداً، منها:

- 1- استخدام الطب كوسيلة للتنصير.
- 2- استخدام أعمال الخير والخدمات الاجتماعية: إنشاء ملاجئ للأيتام، ومرافق رعاية اجتماعية للفقراء والمحاجين.
- 3- استخدام الطلبة وعامة الناس في التنصير.
- 4- استخدام الرشوة.
- 5- استخدام المكتبات والصحافة.
- 6- استخدام التوادي والجمعيات.
- 7- الاهتمام بالمرأة المسلمة وذلك بمحاولة إبعادها عن عقيدتها وإغرائها بتقليد المرأة الغربية.
- 8- المؤتمرات المشتركة.
- 9-بعثات الخارجية.
- 10-إنشاء المخاضن والمدارس والجامعات الأجنبية.
- 11-استخدام القوة أحياناً. عمر فروخ 1406هـ).

وقد قام بعض الصليبيين أو أصحاب التبشير بتقديم المعونات والمساعدات الصحية الهائلة مع تسهيل متطلبات الحياة خاصة في بوادي ولاية كدوانا كبودي إكّر (Ikara) وكُبُّو (Kubau) وليري (Lere) ومقرفي (Makarfi)، يؤمن كثير من هؤلاء أهل الباذية بهم ويردون كثيراً منهم عن الإسلام وإلى غير ذلك من الأساليب التي استخدمها المنصرون في الوصول إلى غایاتهم المكشوفة؛ كبناء الكنائس، وتوزيع الأنجليل، وإقامة الندوات، والاهتمام بإفساد الريف الإسلامي - الذي يتميز عادةً بالمحافظة على القيم الإسلامية - والسيطرة على وسائل التربية والإعلام واستخدامها في سموهم، وتوهين العقيدة الإسلامية في النفوس، مع صرف العناية إلى الأطفال، والنفاذ إلى عقوتهم من خلال تلك الوسائل.

**ثامناً:** بعثات إلى الخارج: إن الطلاب الذين يذهبون من أبناء المسلمين إلى الدول غير الإسلامية، ولم تكن لديهم الحصانة الكافية من عقيدتهم، إن هؤلاء من أخطر الوسائل؛ لأن كثيراً منهم تعلقوا بقيم الغرب أو الشرق ومثله وعاداته،

وقد عاد هؤلاء إلى بلدانهم وهم يحملون ألقاباً علمية وضعتهم في مناصب التوجيه، ونظر الناس إليهم على أنهم قدوة؛ لأنهم وطنيون. (صابر طعيمة 1404هـ)  
**آثار العلمانية السيئة على العالم الإسلامي.**

وقد كان لتسرب العلمانية إلى المجتمعات الإسلامية أسوأ الأثر على المسلمين في دينهم ودنياهم. وهنا بعض الآثار السيئة التي جنتها المجتمعات الإسلامية من تطبيق العلمانية:

1- رفض التحاكم إلى كتاب الله تعالى، وإقصاء الشريعة الإسلامية عن كافة مجالات الحياة، والاستعاضة عن ذلك بالقوانين الوضعية المقبضة عن أنظمة الكفار، واعتبار الدعوة إلى تطبيق الشريعة الإسلامية تخلفاً ورجعية.

2- جعل التعليم خادماً لنشر الفكر العلماني وذلك عن الطرق التالية:  
أ- بث الأفكار العلمانية في ثنايا المواد الدراسية.

ب- تقليل الفترة الزمنية المطاحة للمادة الدينية إلى أقصى حد ممكن، وتكون في آخر اليوم الدراسي وقد لا تؤثر في تقديرات الطلاب.

ج- منع تدريس نصوص معينة لأنها واضحة صريحة في كشف باطلهم وتزييف ضلالاتهم.

د- تحريف النصوص الشرعية عن طريق تقديم شروح مقتضبة ومبتوحة لها، بحيث تبدو وكأنها تؤيد الفكر العلماني، أو على الأقل لا تعارضه.

3- إذابة الفوارق بين حملة الرسالة الصحيحة، وهم المسلمون، وبين أهل التحرير والتبدل والإلحاد، وصهر الجميع في إطار واحد. فالمسلم والمصراني، واليهودي، والشيوعي، والمجوسى، والبرهمى، وغيرهم يتساون أمام القانون، لا فضل لأحد على الآخر إلا بمقدار الاستجابة لهذا الفكر العلماني.

4- نشر الإباحية والفووضى الأخلاقية، وتحريم بناء الأسرة باعتبارها النواة الأولى في البنية الاجتماعية وذلك عن طريق:  
أ- القوانين الوضعية التي تبيح الرذيلة ولا تعاقب عليها.

ب- وسائل الإعلام المختلفة التي لا تكل ولا تمل من محاربة الفضيلة ونشر الرذيلة.

ج- محاربة الحجاب وفرض السفور والاختلاط في المدارس والجامعات والمصالح والهيئات.

ويرى الباحث من أمثلة هذه الآثار السيئة ما انتشر وما زال ينتشر في غرب شمال نيجيريا بعض الكلبات في ولاية كدوانا ترفض قبول طالبات لبس الحجاب أو طلبت منهن خلعه، وذكر أن بعض المدارس أوقفت طالبات عن ارتداء الحجاب ومنعنهن من دخول الإمتحان إذا لبسنه (the Guardian Nigeria). وكذلك القمار بين الشباب في هذه الأيام، فقلّ ما تجد شارع أو حارة ليس فيها دكان القمار من (Football Betting, 9j Bets, Sport Betting). وترى بعض الشباب المسلم قد زال مظاهر الحياة الإسلامية منهم، يتتبهون بعض الاعبين الكرة، وأصحاب الأغاني في اللبس والسلوك

ويكتبون أسماءهم على لباسهم أو يلقب بأسماهم. وقد نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن التشبه بالكافر، حيث قال: "من تشبه بقوم فهو منهم" (أبو داود، حديث رقم: 4031).

إن أعداء الإسلام لم يكتفوا بإبعاد الشريعة الإسلامية عن مجالات الأنظمة السياسية والاقتصادية والعلمية والإعلامية فحسب، بل تمادوا في الاعتداء على أنظمة الأسرة المسلمة، وهذا أمر في غاية الخطورة؛ لأن تلك الأنظمة جاءت ملائمة لطبيعة الإنسان وغراييه، حتى لا يجده ويصرف تلك الغرائز في الحرمات، ولذا فإن الله تعالى أمر بالزواج؛ فقال: { وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم } النور: ٣٢

يقول السعدي (1420هـ) يأمر تعالى الأولياء والأسياد، بإنكاح من تحت ولاليتهم من الأيامى وهم: من لا أزواج لهم، من رجال، ونساء ثيب، وأبكار، فيجب على القريب وولي اليتيم، أن يزوج من يحتاج للزواج، من تحب نفقته عليه، وإذا كانوا مأمورين بإنكاح من تحت أيديهم، كان أمرهم بالنكاح بأنفسهم من باب أولى. والمراد بالصالحين، صلاح الدين، وأن الصالح من العبيد والإماء - وهو الذي لا يكون فاجرا زانيا. وعن أبي هريرة وأبي حاتم المزني - رضي الله عنهما - قال - صلى الله عليه وسلم - : "إذا جاءكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه، إلا تفعلوه تكون فتنة في الأرض وفساد عريض" (الترمذى رقم: 1005)، ووجه النبي - صلى الله عليه وسلم - الشباب بقوله: "يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحسن للفرح" (البخارى رقم: 4677).

لذلك يرى الباحث أن انتشار وجود جماعة منكري السنة أشد الإنكار (القرآنيون) من تأثير الشكوك والشبهات التي يشيرها أعداء الإسلام عدواً وظلماً في العالم الإسلامي عامة وبالخصوص في غرب شمال نيجيريا. الذي كان منذ خروج محمد مردا مييتظي (maitatsine) الذي ظهر بولاية كنُو سنة 1980م. وبعد مقتله انتشر أتباعه في أماكن متفرقة ولديهم مساجد وحلقات التجمع في شمال نيجيريا على رأسهم عثمان طنْ غُنْ (dangungu) في ولاية كدونا، ويحيى مسُّلُكَ (Yahaya masussuka) في ولاية كتسينا وغيرهم. وهذه الجماعة ينكرون الاحتجاج بالسنة النبوية المطهرة فيعتمدون على القرآن فقط دون الحديث والفقه.

### **نتائج البحث:**

1. تبين للباحث أن العلمانية مذهب من المذاهب الكفرية ، التي ترمي إلى عزل الدين عن التأثير في الدنيا ، فهو مذهب يعمل على قيادة الدنيا في جميع النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية والقانونية وغيرها ، بعيداً عن أوامر الدين ونواهيه.

2. إن العلمانية كفر بالله تعالى وبما أنزل من الكتب ، وأنه لا علاقة للعلمانية بالعلم كما يحاول بعض المراوغين أن يلبس على الناس ، بأن المراد بالعلمانية : هو الحرص على العلم التجاري والاهتمام به ، فقد تبين كذب هذا الزعم وتلبيسه بما ذكر من معانٍ هذه الكلمة في البيئة التي نشأت فيها .

3. انحراف كثير من المسلمين عن العقيدة الصحيحة المستمدّة من الكتاب والسنة الاستعمار الغربي والغزو الفكري والتنصير والاستشراق من أسباب انتقال العلمانية إلى العالم الإسلامي.
4. العقيدة الصحيحة تساعدهم في تمييز الأفكار المنحرفة والعقائد الفاسدة من التحديات التي يواجهها المسلمون عموماً وفي غرب شمال نيجيريا خصوصاً.
5. ضعف التعلم العلم الشرعي سبب رئيسي في انتشار العلمانية وخطورتها عظيمة في تفكيك علاقة الدين بالحياة في غرب شمال نيجيريا.
6. أنه لا بد من وجوب تعلم علوم الدين على المسلم لتقوية العقيدة الصحيحة، لأنها أساس النجاة في الدنيا والآخرة. ولها أهمية عظيمة ودور كبير في مواجهة فتن العلمانية وغيرها من الفتن المعاصرة.

### النوصيات

على ضوء نتائج هذا البحث يوصي الباحث بما يلي:

1. تعزيز التربية الإيمانية والعقدية في المناهج التعليمية، وربط الطلاب بالهدايات القرآنية، والإرشادات البوذية.
2. تشجيع البحث العلمي الذي يقوم بإبراز التوافق التام بين الوحي والعلوم الكونية.
3. الإهتمام بالجانب النفسي للشباب المسلمين ومعالجة مشكلاتهم الحالية كالبطالة وغيرها لأنها كثيرة ما تكون من الدوافع إلى الإلحاد.
4. وأن تقوم الجمعيات الإسلامية والمؤسسات الدعوية (أمثال جماعة إزالة البدعة وإقامة السنة، وجمعية فتیان الإسلام، وجمعية نساء السنة وغيرها) بإعداد دعاة وعلماء بأفكار وطرق الحديثة للقدرة على الرد على الشبهات الفكرية والفلسفات المنحرفة المعاصرة.
5. وأن تمتلك أيضاً المزيد من وسائل الإعلام والقنوات الفضائية لإنتاج برامج التي تتناول موضوع العقيدة وتحذر عن خطورة الإلحاد ونشر الوعي والرد عن شبهات الملحدين وسماتهم.

### الخاتمة:

إن العقيدة الصحيحة لها دور عظيم في مواجهة الفتن الفكرية والاجتماعية، فكلما قوي التمسك بالعقيدة الصحيحة، كان المسلم أكثر ثباتاً على الحق وأقدر على رد الشبهات ومواجهة الانحراف. فالعقيدة الصحيحة هي الحصن الحصين الوحيد لأن معالجة الفتن المعاصرة لا تكون بالجانب الأمني أو الاجتماعي فقط بل الأساس القوي فيها هو البناء العقدي السليم. فالعقيدة الصحيحة تساعدهم في تمييز الأفكار المنحرفة والعقائد الفاسدة من التحديات التي تؤدي إلى التفرق بين المسلمين وتضعف وحدة الأمة. والاعتماد على المصادر الشرعية عند ظهور الشك تثبت المسلم على دينه وعقيدته عندما يشعر بالحيرة. وجوب تعلم علوم الدين على المسلم لتقوية العقيدة الصحيحة، وهي أساس النجاة في الدنيا والآخرة. ولها أهمية عظيمة ودور كبير في وحدة صفوف المسلمين وعدم التنازع بينهم. والجهل بالدين وضعف

العقيدة من أسباب الوقوع في الفتن المعاصرة، وتؤدي إلى التبعة وراء تيارات الإلحاد والتغريب التي انتشرت عبر وسائل التواصل الاجتماعي. وتحريف النصوص الشرعية والبدع في الدين من الأسباب التي تؤدي إلى انحراف العقيدة الصحيحة. وقد انتشرت الفتن المعاصرة في المجتمع المسلم عموماً وفي غرب شمال نيجيريا خصوصاً. كفتنة الإلحاد وإنكار السنة وحجيتها في التشريع الإسلامي وغيرها. والعلماء والدعاة يقومون بتوجيه الناس إلى العقيدة الصحيحة. وتقيم المؤسسات الدعوية ندوات مختلفة لترسيخ العقيدة الصحيحة ونشر الوعي بمخاطر الفتن، ويستفيد المسلمين من المحاضرات العامة والخطبة الأسبوعية ويشاركون في برامج دينية متنوعة لتقوية العقيدة والإيمان.

## المراجع

القرآن الكريم.

الأشعري أبو الحسن علي بن إسماعيل. (1397هـ) الإبانة عن أصول الديانة. دار الأنصار القاهرة. الطبعة الأولى.  
إبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد النجار (2000م) المعجم الوسيط، دار الكتب العلمية:  
بيروت.

البغوي أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي. (1434هـ) شرح السنة، دار الفكر للطباعة والنشر  
والتوزيع. القاهرة.

البخاري أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (2006م). صحيح البخاري. الزهراء للإعلام العربي: القاهرة.  
البريجاري محمد بن علي (1417هـ) شرح السنة. مكتبة السنة. الطبعة الثالثة.  
ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام (1423هـ) اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم. المحقق:  
الشحان أحمد الطحان. دار المنار. الطبعة الأولى.

ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام (1412هـ) شرح العقيدة الواسطية. دار الثقافة للطباعة: مكة المكرمة.  
توزيع: مكتبة الثقافة مكة المكرمة. الطبعة الأولى.

ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام (1426هـ) مجموع الفتاوى. دار الوفاء. الطبعة الثالثة.  
حسين جبر شقير. (2015هـ) العقيدة الإسلامية في نظر القرآن والسنة. مكتبة الإيمان. الطبعة الخامسة.  
ابن حجر أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني الشافعي (1433هـ) فتح الباري شرح صحيح البخاري. المحقق :  
سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز. دار البيان العربي.

الحلاق القاسمي محمد جمال الدين بن محمد بن سعيد بن قاسم. (1418هـ) محسن التأويل. المحقق: محمد باسل عيون  
السود. دار الكتب العلمية بيروت لبنان. الطبعة الأولى.

خالد بن عبد الله بن محمد المصلح (ب.ت) شرح العقيدة الواسطية

أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني (1434هـ) سنن أبي داود. بيت الأفكار الدولية.  
السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (1420هـ) تيسير كريم الرحمن في تفسير كلام المنان، دار المدى: جدة.  
السفاريني شمس الدين أبو العون محمد بن أحمد بن (1402هـ) لوامع الأنوار البهية لشرح الدرة، صالح بن عبد العزيز بن  
محمد بن إبراهيم آل الشيخ (1435هـ) الآلئ البهية في شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية. الطبعة الأولى.

عبد العزيز بن باز. (1420هـ) العقيدة الصحيحة وما يضادها ونواقض الإسلام.  
عبد القادر البغدادي (1977م) الفرق بين الفرق دار الآفاق الجديدة بيروت لبنان. الطبعة الثانية.  
ابن عاشور محمد طاهر بن محمد بن الطاهر. (1420هـ) التحرير والتنوير. مؤسسة التاريخ العربي. بيروت لبنان.  
الطبعة الأولى.

الفوزان صالح بن عبد الله الفوزان (2018م) عقيدة التوحيد. دار الهداية للنشر والتوزيع. القاهرة.  
ابن فارس أحمد بن زكريا القزويني الرازي (1399هـ) معجم مقاييس اللغة. دار الفكر.  
الفيلوز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (1427هـ) القاموس المحيط. تحقيق: مكتبة تحقيق التراث في  
مؤسسة الرسالة للطباعة. بإشراف محمد نعيم العرقاوي. مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر  
والتوزيع: بيروت لبنان. الطبعة الثامنة.

القرطيبي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر شمس الدين (1423هـ) الجامع لأحكام القرآن دار عالم الكتب،  
الرياض، المملكة العربية السعودية.

ابن القيم الجوزية أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (1424هـ) مدارج السالكين في منازل إياك نعبد وإياك نستعين.  
مكتبة الصفا.

ابن القيم الجوزية أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (1973م) إعلام الموقعين عن رب العالمين.  
ابن قدامة أحمد بن عبد الرحمن المقدسي (1438هـ) ملمع الاعتقاد. جمهورية مصر العربية الإسكندرية. الطبعة الأولى.  
ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري الدمشقي (1401هـ) تفسير القرآن العظيم. دار الفكر:  
بيروت.

اللالكائي (1430هـ) أصول اعتقاد أهل السنة. مكتبة الطبرى للنشر والتوزيع القاهرة.  
ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (1430هـ) سنن ابن ماجه. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. الناشر: دار إحياء الكتب العربية.

ناصر بن عبد الكريم العلي العقل (ب.ت) شرح الطحاوية  
 ابن حزم الظاهري أبو علي بن محمد بن سعيد(ب.ت) الفصل في الملل والنحل.مكتبة الخانجي القاهرة.  
 ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام (1391م) درء تعارض العقل والنقل. الكنوز الأدبية الرياض.  
 مانع بن حماد الجهني (2003م) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة. دار الندوة العالمية  
 للطباعة والنشر والتوزيع. الطبعة الخامسة.  
 عائض القرني (1411هـ) العلمانية وثمارها الخبيثة.  
 فتحي القاسمي (1994م) العلمانية وانتشارها شرقاً وغرباً. الدار التونسية  
 محمد بن محمد الفرازي (1419هـ) العلمانية ذلك شرك أكبر.  
 المسيري عبد الوهاب وعزيز العظمة(2000م) العلمانية تحت المجهر. دار الفكر المعاصر الطبعة الأولى.  
 الطعان أحمد إدريس(1428هـ) العلمانيون والقرآن الكريم دار ابن حزم للنشر والتوزيع. الطبعة الأولى.  
 سروش عبد الكريم (2009م) التراث والعلمانية. ترجمة أحمد الفانجي. الطبعة الأولى.  
 السلاوي المغربي أبو سفيان مصطفى.(1432هـ) العلمانية المفهوم والمظاهر والأسباب. جريدة الميل المغرب. الطبعة  
 الأولى.  
 رقيق عبد السلام. (1429هـ) العلمانية والدين والديمقراطية المفاهيم والسياقات. الطبعة الأولى.  
 الرحيلي حمود بن أحمد بن فرج (1422هـ) العلمانية وموقف الإسلام منها. الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.  
 الدويهييس عبد بطاح. (1423هـ) العلمانية في ميزان العقل.

#### المراجع الأجنبية:

BBC.  
 Global freedom of expression.  
 Nigeria free speech.  
 The Guardian Nigeria.  
 Wikipedia blasphemy in Nigeria.  
 Women, Muslim laws and Human Rights in Nigeria I Wilson center